مقدمة الدراسة

تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً لدى كل الدول والمجتمعات، من خلال تزويد الأفراد والجماعات بالأخبار والمعلومات عن القضايا والأحداث الجارية ، ووسائل الإعلام لا تزودنا فقط بالمعلومات عن القضايا والأحداث التي تجري من حولنا محلياً وإقليمياً وعالمياً، بل تزودنا كذلك بمنظور معين وبإطار محدد تتناول من خلاله تفسير وتحليل هذه الأحداث والقضايا ، والسياق مهم جداً لأنه يعتبر المرحلة الأخيرة في فهم الحدث وتفسيره، وهذا يعني أن وسائل الإعلام تضع الأحداث والقضايا داخل سياقات وأطر خاصة ومحددة وفق آليات وميكانيزمات وأعراف متفق عليها ضمنياً في قاعات التحرير.

ووسائل الإعلام لا تحدد ما نشاهده ونقرؤه فحسب ، بل تحدد لنا كيف نقرأ الأحداث وكيف نفهمها، وفى أى إطار نضعها لنفسرها ونحللها، فالأطر التي تحددها وسائل الإعلام هي عبارة عن أنماط ثابتة مستمرة من العمليات المعرفية والسياقات التفسيرية للمعلومات التي تعمل على الانتقاء والتأكيد والاستبعاد، والتي يقوم من خلالها صُناع الخطاب الإعلامي بالتنظيم النمطي والمنهجي لمخرجات وسائل الإعلام .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف تتم هذه التغطيات وكيف تتم عملية الانتقاء والإقصاء وما هي الآليات التي تحكم صناعة الأخبار ومخرجات وسائل الإعلام ؟، فالعملية ليست بريئة ولا بسيطة كما يتصورها الكثيرون، بل إنها في واقع الأمر عملية منظمة ومتسقة وفق معايير محددة وأيديولوجية واضحة المعالم، لا تهدف بالضرورة إلى تقديم الواقع كما هو، بل إنها في معظم الأحيان تصنعه وفق أطر معينة ومحددة لتحقيق أغراض وأهداف محددة قد تكون فى خدمة النظام القائم ، أو القوى الفاعلة في المجتمع.

وتسعى وسائل الاتصال الجماهيري وفق آليات معينة وأطر محددة لتحقيق أهداف قد تكون مدروسة مسبقاً، فهناك ميكانيزمات و"اتفاقيات" توظفها وسائل الاتصال الجماهيري في عملية التنميط والقولبة للمحافظة على النظام والوضع الراهن، أو صناعة وعي اجتماعي يتناغم مع أيديولوجية وأهداف القوى السياسية والاقتصادية الفاعلة في المجتمع .

يرى والتر ليبمان Walter Lippman أن الأخبار لا تعكس الحقيقة بل تقوم بتزييف الواقع فالأخبار والحقيقة ليسا الشيء نفسه، ولا بد من التمييز بينهما، فوظيفة الأخبار هي الإشارة إلى حادثة، ووظيفة الحقيقة هي إظهار المعلومات المخبوءة وربط الواحدة منها بالأخرى، ورسم صورة كاملة للأحداث يستطيع الناس أن يتصرفوا بناء عليها.

وفى غالب الأحيان لا يحصل الجمهور على صورة كاملة عن المشهد ، بل يتلقى بدلاً عن ذلك سلسلة منتقاة للغاية من الومضات أو اللمحات وتكون النتيجة في النهاية تشويه الواقع، ويرى والتر ليبمان أن هناك تضارب بين الديمقراطية والممارسة الإعلامية اليومية حيث إن وسائل الإعلام لا تستطيع تقديم الحقيقة بموضوعية لأن الحقيقة تستوجب الكثير من الدقة والتمحيص والتفسير والتأكد ،الأمر الذي لا تسمح به صناعة الأخبار التي تتطلب السرعة الكبيرة.

وعندما تم اختيار الصحافة من بين وسائل الإعلام المتعددة لتعبر عن الدراسة الراهنة ،وللتعبير عن قضايا مجتمعية مختلفة ارتبطت بفترة الدراسة ، برز تساؤل رئيسى ومهم ، كيف يمكن كشف اهتمام الصحافة بالقضايا الإجتماعية فى هذه الفترة ؟ وهل استطاعت الصحافة أن تأخذ موقفاً محايداً بين الآراء والتوجهات المختلفة التى تناولت هذه القضايا ؟ أم أنه كان لها دوراً تعبوياً تجاه رأى أو توجه بعينه ؟ وإلى أى مدى تأثرت الصحافة بنمط ملكيتها فى تناولها للأحداث المرتبطة بفترة الدراسة ؟ وإلى أى مدى أثرت الصحافة فى جمهورها من الشباب الجامعى ؟ حيث أنه لا تزال هناك جدل دائر حول ما إذا كانت آثار وسائل الإعلام قوية أم ضعيفة، ويعتقد بعض المراقبين لتأثير هذه الوسائل أن الجمهور ليس أكثر من مجرد كونهم دمى تسيطر عليها وسائل الإعلام تماماً، ويرى آخرون أن تأثير وسائل الإعلام ضعيف ومحدود بالمقارنة بالخبرات التى يكتسبها الانسان من العيش داخل المجتمع الذى ينتمى إليه، ومن خلال علاقاته الاجتماعية .

تنقسم الدراسة إلى خمسة فصول ، يُعرض الفصل الأول لمشكلة الدراسة وأهميتها وأهداف الدراسة وتساؤلاتها، والدراسات السابقة التى ارتبطت بموضوع الدراسة ،كما يوضح مفاهيم الدراسة و الاطار المنهجى للدراسة .

ويُعرض الفصل الثانى للصحافة بشكل عام ليوضح نشأة الصحافة التقليدية ووظائفها فى المجتمعات النامية، ومثال على ذلك جمهورية مصر العربية .

ويُعرض الفصل الثالث لدور الصحف المصرية فى تعبئة الجماهير وتحديداً "الشباب الجامعى" ، تجاه القضايا الإجتماعية التى طرحت نفسها على الساحة الإعلامية خلال فترة الدراسة ، ويوضح الفصل الرابع صورة عامة لما اهتمت به الصحف "عينة الدراسة " قُبيل وأثناء ثورة ٢٥ يناير من خلال ما تناولته من قضايا اجتماعيه، ارتبطت بموضوع الدراسة بشئ من التفصيل والتحليل ، واختص الفصل الخامس بتقديم النتائج التى توصلت إليها الدراسة التحليلية، ومن ثم الاستخلاص العام والتوصيات.